قطوف دانية
العدد الثامن عشر
ربيع الأول ١٤٣٥هـ

فريق العمل: بسام معدل، عبد الرحمن جللي ، علي طالب، علي دلو، جابر جواد

مجلتنا إسلامية ثورية واقعية هادفة تستقبل المشاركات ومستعدة للتعاون والآراء والمساهمات المنشورة فيها تعبر عن رأي كاتبها وتوزع المجلة مجاناً وتصدر في بلدة كللي المحررة في الشمال السوري.... السكايب: aboalhoda7 الفيسبوك: qotoofondaniya

كلمة العدد الثامن عشر

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه، أمّا بعد، ها قد أقبلت أيّام جليلة عند الله وعند المسلمين فمن عظمتها تُصفّد الشياطين وتغلق أبواب النيران وتُفتّح أبواب الجنان، ينتشر الخير وتعُمّ المحبّة، يتآلف الناس ويستذكرون أيّامهم الخوالي، يروّضون أنفسهم على فعل الخيرات والإكثار من الإحسان والصدقات فمن امتناعٍ عن تناول الطعام إلى كبح لجماح الغرائز والشهوات إلى قراءة والتجاء إلى ترتيل القرآن بل وقيامٍ في ليلٍ تتلألأ كواكبه ونجومه طمعاً بأن تتلألأ الأعمال وتلقى قبولاً عند المبدع الخلاّقة جلّ في علاه .

لا شكّ أنّها أيّام شهر رمضان الذي قال فيه تبارك وتعالى: شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

إنّه شهرُ الرّحمةِ في أوّله، والمغفرةِ في أوسطه، والعتق من النار في آخره. يقول رسول الهدى ﷺ: إذا كان أوّل ليلةٍ من شهر رمضان صُفدت الشياطين ومُرّدت الجن وغُلقت أبواب النار فلم يُفتحّ منها باب. وفُتحت أبواب الجنّة فلم يغلق منها باب وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك في كلّ ليلة.

فأهلاً بك يا نفحةً من نفحات العمر في الخير والجمال والكرم والجود والعطاء... ألا يكفيك ألا يكفيك شرفاً ورفعة أنّه منْ صامك فإنّ له باباً خاصاً به جنان النعيم. نعم إنّه بابُ الريّان حيث كما ورد عن رسول الله ﷺ : إن في الجنّة باباً يقال له بابُ الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم. يُقال أين الصائمون؟ فيدخلون فيه فإذا دخل آخرهم أُغلق فلم يدخل منه أحد.

وأهلا بك يا شهراً من صامه وقامه احتساباً لله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وأهلا بك يا شهر القرآن ففيك كما ورد عن رسول الله ﷺ: يأتي الصيام والقرآن شفيعين للعبد يوم القيامة يقول الصيام أي رب منعته الشهوات والطعام فشفعني فيه ويقول القرآن ربِّ منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان.

وأهلاً بك يا من أنت أعظم الشهور عند الله وفيك ليلة من أعظم الليالي يربو فضلها وخيريتها على ثمانين عاماً من التفرد بالعبادة يكفيها أنها ذكرت خمس مرات واشتملت على خمس خصائل: أولاها إنزال القرآن فيها إلى السماء الدنيا، ثانيها: أنها خير من ألف شهر.

ثالثها: أن الملائكة والروح تتنزل فيها. رابعاً: يفرق فيها كل أمر. خامساً: أنها سلام من الله على عباده حتى مطلع الفجر.

وأهلا بك يا من اختصك الله بالجزاء العظيم وعظم ما يفعل بك العبد حيث كما قال رسول الله ﷺ: كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمئة ضعف. قال الله عز وجل إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي. للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه. ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك.

وأهلا بك يا شهر الأحبة أملاً في التوحد والتوحيد والمحبة والتجمع حيث يقول رسول الله ﷺ: من فطَّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً... كفاك فخراً أنك شهر الفتح شهر بدر وتبوك. وكفانا عزاً أننا سننتصر عاجلاً أو آجلاً... فيا شباب إسلامنا وثورتنا شمروا للأمر وانهضوا بقضكم وقضيضكم حتى يأتي الله بأمره.

أحبه إبراهيم ووثق به وكان الأستاذ سامح بدوره معجباً بإبراهيم وكان يرى أنّ له مستقبلاً عظيماً.. دون أن يشعر بدأ إبراهيم رويداً رويداً يعود إلى هدى الإسلام فالأستاذ سامح عالم في علوم الدين ومحب الإسلام معتز به ينشره بأسلوب جميل ويقدمه بطريقة مناسبة مقنعة وكان يحلل كل حادثة تحليلاً منطقياً علمياً واضحاً وهذا هو الذي أقنع إبراهيم.. فقد كان إبراهيم رغم كل ما جرى يحترم نفسه وإذا رأى أمامه الحق يتبعه ولا يكابر ولا يناور... صار أحمد في الرابعة عشرة من عمره عندما قرر الدخول إلى مدرسة العلوم العامة القسم الديني وهناك صار يأخذ الدروس الدينية بشكل منهجي من علماء وشيوخ.. كانت كل الدروس سهلة عليه فهو الذي قضى سنين وسنين يدرس كتب الدين وعلومه.. كانت الاختبارات تمر عليه بيسر وسهولة وكأنها ساعة مرح وترفيه... بحث أحمد عن دار يسكنها في الهادرة فقد أراد أن يبدأ تجربة جديدة في مكان جديد ولا مكان أنسب من الهادرة فالهادرة أكبر قرى المنطقة وهي الأغنى وإذا هدرت الهادرة فسوف تهدر باقي القرى لأن لها تأثيراً كبيراً وهي محج الناس وقبلتهم في العلم والمعرفة ويزيد من أهميتها مدرسة العلوم فهي المدرسة الوحيدة التي تقدم العلم بمختلف فروعه للطلاب لأن معظم مدارس القرى الأخرى مدارس بدائية لا تعلم إلا القراءة والكتابة والحساب وشيئاً من الدين... صارت دار أحمد في الهادرة مأوىً ومركزاً لرفاقه وزملائه يدرسون عنده يتدارسون الكتب يعقدون جلسات العلم والثقافة... وما أن ينتهي من قراءته ودراسته حتى يبدأ مشواره في التفكر والتدبر واللجوء إلى الله.. يتذكر قوة الله وعظمته رحمته ومغفرته ناره وجحيمه جنته ونعيمه يتذكر المسلمين كيف كانوا كيف صاروا كيف يجب أن يكونوا يتذكر قرية الأمان وطمع بني الليل فيها ثم يبدأ يفكر بدور يقوم به في سبيل عودة المسلمين إلى عزهم وكرامتهم... قلَّت زيارة أحمد لقريته وقد كان يشتاق لوالديه الحنونين وهما كذلك.. فعرض عليهما السكنى معه في الهادرة وزيَّن لهما هذا الأمر وحسَّنه فقبلا... صارت حياة أحمد مستقرة مع والديه وصار أكثر نشاطاً وهمة ولكن الذي شغل باله وفكره ولم يفارق مخيلته لا في الليل ولا النهار كيف يبدأ بنصرة الدين..

فرح أهل أحمد وأصدقاؤه بنجاحه الباهر في مدرسة العلوم وتخرجه السريع منها، وصار يعمل معلماً في إحدى المدارس الصغيرة في الهادرة لأن معظم الناجحين من هذه المدرسة العريقة يدرسون في إحدى المدارس الصغيرة أو يوظفون عند المختار أو في مدرسة العلوم ذاتها..

صار أحمد ينطلق نحو مدرسته ويدرس طلابه الصغار حتى قبيل العصر ثم ينطلق زائراً الشيوخ والدعاة والعلماء في مساجدهم وحلقاتهم وبيوتهم ليكتشف طريقاً نحو نصرة الدين وحض الناس على نصرته... كان أحمد يزور العالِم أو الشيخ عدة زيارات ليعرف فكره ونهجه وطريقته وأسلوبه ووسائله وليتعرف على طلابه وأتباعه ثم يوازن كل ذلك مع ما يعرفه من كتاب الله وسنة نبيه، وبدأ يسجل ما لدى كل عالم مِنْ سلبيات وإيجابيات... لم تكن الهادرة صغيرة كقرية الأمل التي لم يوجد فيها إلا بضعة شيوخ... ففي الهادرة مساجد كثيرة وعلماء لا يحصى عددهم ويوجد في المسجد الواحد أحياناً عدة شيوخ وعدة حلقات.. وكان هناك بعض الدعاة يستقبلون الناس في منازلهم... كل العلماء الذين زارهم أحمد أحبوه فهو ذو قلب كبير يسع الجميع وكان مخلصاً في النصح صادقاً في المحبة ولم يذهب إلى أحدهم مرة ليحرجه أو ليمتحنه بل ليتعلم منه ويتدارس معه طرق النجاة.... ظل أحمد هذا نهجه.. ينهي دروسه ثم يبدأ بتجواله على العلماء ولا يعود إلا بعد العشاء فيبدأ قراءاته ودراساته وتحضيراته ولا ينسى قبل النوم ما اعتاده من قرآن وأوراد وأدعية. ثم ربما غفا بعد هذا وفي كثير من الليالي كان فكره يدور في أحوال الأمة وكيف السبيل للنهوض... ذات ليلة دخلت والدته غرفته قبل الفجر فإذا به ساجد يبكي ويتضرع.. جلست طويلاً وهو منشغل عنها لا يراها لخشوعه وإخلاصه في الدعاء والتضرع.. وعندما رآها نهض مقبّلاً يديها متسائلاً عن الذي شغلها وأيقظها في هذا الظلام... – يا ولدي ما بك؟؟ لِمَ لا تنام إنك قليل الطعام والنوم.. ما زلت في مقتبل العمر يا ولدي.. لم تبلغ العشرين سنة.. يا بني فكّر في حياتك فكر في عروس.. أريد أن أفرح بك قبل أن أودع الدنيا.. يا بني لم يكلفك الله كل هذا.. يا بني ساعة لك وساعة لربك... – يا أماه الدنيا دار ابتلاء وعلينا أن نسابق الزمن يا أماه واجباتي كثيرة وأوقاتي محدودة فإذا لم أستثمر كل ساعة كيف أقوم بواجباتي... أماه أريد أن أكون من المحسنين الذين قال الله عنهم: كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون.. يا أماه كان النبي ﷺ يصلي ليلاً ويصلّي حتى تتفطر قدماه وهو الذي غُفر له ما تقدم وما تأخر.. فعل كل هذا ليكون عبداً شكورا.. وأنا أريد أن أكون عبداً شكورا... وإذا الشيخ مرشد يدخل مبتسماً وقد استيقظ على صوت النقاش بين الأم وولدها.. ويحاول تقبيل يد ابنه! لكنَّ أحمد يرفض بشدة ويحاول هو الآخر تقبيل يد والده.. وبعد شيءٍ من التنافس من سيقبل يد الآخر يتعانقان باكيين... – لقد سبقتني بكثير يا ولدي.. امضِ والله معك فإني لا أرى مثلك فيمن قبلي ولا فيمن بعدي.. أنت أعدت لنا سيرة الصحابة الكرام والسلف الصالح مجسدة واقعاً.. يا بني امضِ ولا تلتفت لأي أمر قد يلفتك عن هذا.. يا أم أحمد دعي أحمد فإنه على الحقّ... تبكي الأم وتقبّل ولدها: رفقاً بنفسك يا بني يا أيها العبد الصالح!!

يا معاذ إن أهم أمرك عندي الصلاة. وكذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى عماله: إن أهم أموركم عندي الصلاة فمن حافظ عليها وحفظها حفظ دينه ومن ضيعها كان لما سواها من عمله أشد إضاعة. وذلك لأن النبي ﷺ قال: الصلاة عماد الدين. فإذا أقام المتولي عماد الدين فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهي التي تعين الناس على ما سواها من الطاعات، كما قال الله تعالى: وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ على الْخَاشِعِينَ وقال سبحانه وتعالى: يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين، وقال لنبيه: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عليها لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى} وقال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمتينُ. فالمقصود الواجب بالولايات إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسرانا مبينًا، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم. وهو نوعان: قسم المال بين مستحقيه، وعقوبات المعتدين. فمن لم يعتد أصلح له دينه ودنياه. ولهذا كان عمر بن الخطاب يقول: إنما بعثت عمالي إليكم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم ويقسموا بينكم فيئكم.

فلما تغيرت الرعية من وجه والرعاة من وجه، تناقضت الأمور فإذا اجتهد الراعي في إصلاح دينهم ودنياهم بحسب الإمكان كان من أفضل أهل زمانه وكان من أفضل المجاهدين في سبيل الله. فقد روي: "يوم من إمام عادل أفضل من عبادة ستين سنة". وفي مسند الإمام أحمد عن النبي ﷺ ، أنه قال: "أحب الخلق إلى الله إمام عادل، وأبغضهم إليه إمام جائر". وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه". وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط، ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم، ورجل غني عفيف متصدق". وفي السنن عنه ﷺ أنه قال: "الساعي على الصدقة بالحق كالمجاهد في سبيل الله"، وقد قال الله تعالى لما أمر بالجهاد :{وَقَاتِلُوهُمْ حتى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه}، وقيل للنبي ﷺ : يا رسول الله، الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، فأي ذلك في سبيل الله؟ فقال: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله". أخرجاه في الصحيحين. فالمقصود أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الله: اسم جامع لكلماته التي تضمنها كتابه، وهكذا قال الله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} [الحديد: ٢٥]، فالمقصود من إرسال الرسل، وإنزال الكتب، أن يقوم الناس بالقسط في حقوق الله، وحقوق خلقه، ثم قال تعالى: {وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ}. فمن عدل عن الكتاب قُوِّم بالحديد؛ ولهذا كان قوام الدين بالمصحف والسيف. وقد روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نضرب بهذا يعني السيف من عدل عن هذا يعني المصحف فإذا كان هذا هو المقصود، فإنه يتوسل إليه بالأقرب فالأقرب، وينظر إلى الرجلين، أيهما كان أقرب إلى المقصود ولي، فإذا كانت الولاية مثلا إمامة صلاة فقط، قدم من قدمه النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء، فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء، فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء، فأقدمهم سنًا، ولا يؤمن الرجلُ الرجلَ في سلطانه، ولا يجلس في بيته على تكرمته إلا بإذنه". رواه مسلم. فإذا تكافأ رجلان، وخفي أصلحهما، أقرع بينهما، كما أقرع سعد بن أبي وقاص بين الناس يوم القادسية، لما تشاجروا على الأذان؛ متابعة لقوله صلى الله عليه وسلم: "لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا". فإذا كان التقديم بأمر الله إذا ظهر، وبفعله وهو ما يرجحه بالقرعة إذا خفي الأمر كان المتولي قد أدى الأمانات في الولايات إلى أهلها.

فذلك التقوى حساسية في الضمير وشفافية في الشعور وخشية مستمرة وحذر دائم وتوق لأشواك الطريق طريق الحياة الذي تتجاذبه أشواك الرغائب والشهوات وأشواك المطامع والمطامح وأشواك المخاوف والهواجس وأشواك الرجاء الكاذب فيمن لا يملك إجابة رجاء والخوف الكاذب ممن لا يملك نفعا ولا ضرا. وعشرات غيرها من الأشواك ! ثم يأخذ السياق في بيان صفة المتقين ؛ وهي صفة السابقين من المؤمنين في المدينة كما أنها صفة الخلص من مؤمني هذه الأمة في كل حين: (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون)..

إن السمة الأولى للمتقين هي الوحدة الشعورية الإيجابية الفعالة. الوحدة التي تجمع في نفوسهم بين الإيمان بالغيب والقيام بالفرائض والإيمان بالرسل كافة واليقين بعد ذلك بالآخرة هذا التكامل الذي تمتاز به العقيدة الإسلامية وتمتاز به النفس المؤمنة بهذه العقيدة والجدير بأن تكون عليه العقيدة الأخيرة التي جاءت ليلتقي عليها الناس جميعا ولتهيمن على البشرية جميعا وليعيش الناس في ظلالها بمشاعرهم وبمنهج حياتهم حياة متكاملة شاملة للشعور والعمل والإيمان والنظام.

فإذا نحن أخذنا في تفصيل هذه السمة الأولى للمتقين إلى مفرداتها التي تتألف منها انكشفت لنا هذه المفردات عن قيم أساسية في حياة البشرية جميعا

(الذين يؤمنون بالغيب).. فلا تقوم حواجز الحس دون الاتصال بين أرواحهم والقوة الكبرى التي صدرت عنها وصدر عنها هذا الوجود ؛ ولا تقوم حواجز الحس بين أرواحهم وسائر ما وراء الحس من حقائق وقوى وطاقات وخلائق وموجودات.

والإيمان بالغيب هو العتبة التي يجتازها الإنسان فيتجاوز مرتبة الحيوان الذي لا يدرك إلا ما تدركه حواسه إلى مرتبة الإنسان الذي يدرك أن الوجود أكبر وأشمل من ذلك الحيز الصغير المحدد الذي تدركه الحواس – أو الأجهزة التي هي امتداد للحواس – وهي نقلة بعيدة الأثر في تصور الإنسان لحقيقة الوجود كله ولحقيقة وجوده الذاتي ولحقيقة القوى المنطلقة في كيان هذا الوجود وفي إحساسه بالكون وما وراء الكون من قدرة وتدبير. كما أنها بعيدة الأثر في حياته على الأرض ؛ فليس من يعيش في الحيز الصغير الذي تدركه حواسه كمن يعيش في الكون الكبير الذي تدركه بديهته وبصيرته ؛ ويتلقى أصداءه وإيحاءاته في أطوائه وأعماقه ويشعر أن مداه أوسع في الزمان والمكان من كل ما يدركه وعيه في عمره القصير المحدود وأن وراء الكون ظاهره وخافيه حقيقة أكبر من الكون هي التي صدر عنها واستمد من وجودها وجوده حقيقة الذات الإلهية التي لا تدركها الأبصار ولا تحيط بها العقول.

وعندئذ تصان الطاقة الفكرية المحدودة المجال عن التبدد والتمزق والانشغال بما لم تخلق له وما لم توهب القدرة للإحاطة به وما لا يجدي شيئا أن تنفق فيه. إن الطاقة الفكرية التي وهبها الإنسان وهبها ليقوم بالخلافة في هذه الأرض فهي موكلة بهذه الحياة الواقعة القريبة تنظر فيها وتتعمقها وتتقصاها وتعمل وتنتج وتنمي هذه الحياة وتجملها على أن يكون لها سند من تلك الطاقة الروحية التي تتصل مباشرة بالوجود كله وخالق الوجود وعلى أن تدع للمجهول حصته في الغيب الذي لا تحيط به العقول. فأما محاولة إدراك ما وراء الواقع بالعقل المحدود الطاقة بحدود هذه الأرض والحياة عليها دون سند من الروح الملهم والبصيرة المفتوحة وترك حصة للغيب لا ترتادها العقول فأما هذه المحاولة فهي محاولة فاشلة أولا ومحاولة عابثة أخيرا. فاشلة لأنها تستخدم أداة لم تخلق لرصد هذا المجال. وعابثه لأنها تبدد طاقة العقل التي لم تخلق لمثل هذا المجال ومتى سلم العقل البشري بالبديهية العقلية الأولى وهي أن المحدود لا يدرك المطلق لزمه – احتراما لمنطقه ذاته – أن يسلم بأن إدراكه للمطلق مستحيل ؛ وإن عدم إدراكه للمجهول لا ينفي وجوده في ضمير الغيب المكنون ; وأن عليه أن يكل الغيب إلى طاقة أخرى غير طاقة العقل ؛ وأن يتلقى العلم في شأنه من العليم الخبير الذي يحيط بالظاهر والباطن والغيب والشهادة وهذا الاحترام لمنطق العقل في هذا الشأن هو الذي يتحلى به المؤمنون وهو الصفة الأولى من صفات المتقين.

لقد كان الإيمان بالغيب هو مفرق الطريق في ارتقاء الإنسان عن عالم البهيمة. ولكن جماعة الماديين في هذا الزمان كجماعة الماديين في كل زمان يريدون أن يعودوا بالإنسان القهقرى إلى عالم البهيمة الذي لا وجود فيه لغير المحسوس ! ويسمون هذا "تقدمية " وهو النكسة التي وقى الله المؤمنين إياها فجعل صفتهم المميزة صفة: (الذين يؤمنون بالغيب)والحمد لله على نعمائه والنكسة للمنتكسين والمرتكسين !

فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال: (زَمِّلُوني زملوني)، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة: (ما لي؟) فأخبرها الخبر، (لقد خشيت على نفسي)، فقالت خديجة: كلا، والله ما يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ابن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة . وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرًا قد عمي . فقالت له خديجة: يا بن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا بن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأي، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزله الله على موسى، يا ليتني فيها جَذَعا، ليتنى أكون حيًا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ : (أو مخرجيّ هم؟) قال:نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودِيَ ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا، ثم لم يَنْشَبْ ورقة أن توفي، وفَتَر الوحي.

أما مدة فترة الوحي فاختلفوا فيها على عدة أقوال. والصحيح أنها كانت أيامًا، وقد روى ابن سعد عن ابن عباس ما يفيد ذلك. وأما ما اشتهر من أنها دامت ثلاث سنوات أو سنتين ونصفًا فليس بصحيح.

وقد ظهر لي شيء غريب بعد إدارة النظر في الروايات وفي أقوال أهل العلم. ولم أر من تعرض له منهم، وهو أن هذه الأقوال والروايات تفيد أن رسول الله ﷺ كان يجاور بحراء شهرًا واحدًا، وهو شهر رمضان من كل سنة، وذلك من ثلاث سنوات قبل النبوة،وأن سنة النبوة كانت هي آخر تلك السنوات الثلاث، وأنه كان يتم جواره بتمام شهر رمضان، فكان ينزل بعده من حراء صباحًا . أي لأول يوم من شهر شوال . ويعود إلى البيت. وقد ورد التنصيص في رواية الصحيحين على أن الوحي الذي نزل عليه ﷺ بعد الفترة إنما نزل وهو ﷺ راجع إلى بيته بعد إتمام جواره بتمام الشهر. أقول: فهذا يفيد أن الوحي الذي نزل عليه ﷺ بعد الفترة إنما نزل في أول يوم من شهر شوال بعد نهاية شهر رمضان الذي تشرف فيه بالنبوة والوحي؛ لأنه كان آخر مجاورة له بحراء، وإذا ثبت أن أول نزول الوحي كان في ليلة الاثنين الحادية عشرة من شهر رمضان فإن هذا يعنى أن فترة الوحي كانت لعشرة أيام فقط. وأن الوحي نزل بعدها صبيحة يوم الخميس لأول شوال من السنة الأولى من النبوة. ولعل هذا هو السر في تخصيص العشر الأواخر من رمضان بالمجاورة والاعتكاف، وفي تخصيص أول شهر شوال بالعيد السعيد، والله أعلم.

وقد بقى رسول الله ﷺ في أيام الفترة كئيبًا محزونًا تعتريه الحيرة والدهشة، فقد روى البخاري في كتاب التعبير ما نصه:

وفتر الوحي فترة حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزنًا عدا منه مرارًا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوْفي بذِرْوَة جبل لكي يلقى نفسه منه تَبدَّى له جبريل فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقًا، فيسكن لذلك جأشه، وتَقَرّ نفسه، فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفي بذروة الجبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك.

قال ابن حجر: وكان ذلك [أي انقطاع الوحي أيامًا]؛ ليذهب ما كان ﷺ وجده من الروع، وليحصل له التشوف إلى العود، فلما حصل له ذلك وأخذ يرتقب مجيء الوحي أكرمه الله بالوحي مرة ثانية. قال: ﷺ : (جاورت بحراء شهرًا فلما قضيت جواري هبطت [فلما استبطنت الوادي] فنوديت، فنظرت عن يميني فلم أر شيئًا، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئًا، ونظرت أمامي فلم أر شيئا، ونظرت خلفي فلم أر شيئًا، فرفعت رأسي فرأيت شيئًا، [فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فَجُئِثْتُ منه رعبًا حتى هويت إلى الأرض] فأتيت خديجة فقلت: [زملوني، زملوني]، دثروني، وصبوا على ماء باردًا)، قال: (فدثروني وصبوا على ماء باردًا، فنزلت: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} [المدثر: ١: ٥]) وذلك قبل أن تفرض الصلاة، ثم حمى الوحي بعد وتتابع.

وهذه الآيات هي مبدأ رسالته ﷺ وهي متأخرة عن النبوة بمقدار فترة الوحي. وتشتمل على نوعين من التكليف مع بيان ما يترتب عليه:

النوع الأول: تكليفه صلى الله عليه وسلم بالبلاغ والتحذير، وذلك في قوله تعالى: {قُمْ فَأَنذِرْ} فإن معناه: حذر الناس من عذاب الله إن لم يرجعوا عما هم فيه من الغي والضلال وعبادة غير الله المتعال، والإشراك به في الذات والصفات والحقوق و الأفعال.

النوع الثاني: تكليفه صلى الله عليه وسلم بتطبيق أوامر الله سبحانه وتعالى على ذاته، والالتزام بها في نفسه؛ ليحرز بذلك مرضاة الله ، ويصير أسوة حسنة لمن آمن بالله وذلك في بقية الآيات. فقوله: {وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ} معناه: خصه بالتعظيم، ولا تشرك به في ذلك أحدًا. وقوله: {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} المقصود الظاهر منه: تطهير الثياب والجسد، إذ ليس لمن يكبر الله ويقف بين يديه أن يكون نجسًا مستقذرًا. وإذا كان هذا التطهر مطلوبًا فإن التطهر من أدران الشرك وأرجاس الأعمال والأخلاق أولى بالطلب، وقوله: {وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} معناه: ابتعد عن أسباب سخط الله

الغرْبةُ كرْبةٌ .. والضياع خيانةٌ ونكبةٌ .. فكن حذراً كالصقر تحلق عالياً ، ولا تقع في الأفخاخ المشبوهة ، فريسةً للغباء والهجرة القسرية التي فُرِضتْ على السوريين .. ولتفريغ البلد أمام قطعان الشبيحة والمجوس القادمين لاحتلال سورية .. حسب المخطط المرسوم صهيونياً وإيرانياً باسم الطائفية والتشيّع والنصيْرية والعلوية ..فالمؤامرة على السوريين كبيرة وخطيرة إلخ !! فحوالي خمسة ملايين سوري مشرد ومهجر قسرياً .. والموت يطاردهم، بالنسبة لدول الجوار الأردن وتركيا والعراق ومصر ولبنان .. يأتيكم الخطر من جهتين من النظام بالغرق في البحار ، وبالجوع والأمراض ، وبالقصف والحروب والفتن والبراميل المتفجرة وصواريخ سكود والسارين والكيماوي ..إلخ!! أما الجهة الثانية التي يأتيكم الخطر منها : فإنها سرية باسم المساعدات الإنسانية والأعمال الخيرية كغطاء ، ثم تدخل المحافل الماسونية ، والروتارية ، وجماعة شهود يهوة ، والدونمة ، وتنظيمات سرية صهيونية أخرى ، لاحتواء الفقراء والمساكين من السوريين المشردين في المخيمات ، والشتاء هاجم، ويستغلون أصحاب الحاجات والمرض ، ويجعلون منهم جواسيساً للموساد الإسرائيلي ، وطابوراً خامساً .. لتخريب الدين الإسلامي ، وكلّ ذلك بسبب الحرب الصهيو إيرانية ، فالهجرة إذاً رحلة للضياع والاحتواء ، وللاستلاب الحضاري ، والاغتراب الوجودي العَدَمِي النهيلستي الإباحي.. والذي يحزّ في النفس وجودُ سماسرة وعرابين لهم من أبناء جلدتنا من السوريين .. من ضعاف النفوس ينظمونهم ويُغْرونهم بالمال وينظمونهم ، فهم عملاء وجواسيس ، لهذه المنظمات الصهيونية والماسونية والروتارية. **أما البطل المسلم الشريف رجب طيب أردوغان ، فلقد فتح لنا قلبه وقال كلمته المشهورة : السوريون في بلادنا تركيا .. هم المهاجرون .. ونحن الأنصار .. فهم إخوتنا ..والعهد هو عهد الله والرسول .. ويجب على الشعب التركي الشهم المضياف ، أن يتآخى مع المهاجرين إخوتنا في الدين والإنسانية ، فكرامةُ السوري من كرامة الشعب التركي الكريم النبيل المضياف.**

حسن نصر إسرائيل ....عذراً للمقاومة: د. تيسير العمر

هذا الخبيث الذي تلوّثت يداه بدم السّنة، تكلّم بإذن من الصهاينة، و لو كان يريد نصر المقاومة الفلسطينية –كما يدّعي– كان عليه أن يُطلق بعض الرصاصات –و لو عن كذب– و لو تمثيلاً أو لعب أولاد!!!!! عناصر الحقد التي ربّاها تُلقي السلام على اليهود صباح مساء في القنيطرة، و هو فوق هذا و ذاك، يريد أن يستعدي من صمت عن المقاومة ليأخذ طريقه لحرب المقاومة، و لتُحسب المقاومة على إيران و التيار الممانع!!!!! كان على نصر إسرائيل أن يرسل إلى فلسطين معشار أو مئين ١/١٠٠ مما أرسل لقتل الأطفال في سورية، لقد قدّم خدمة للأعداء و للمتخاذلين من العرب و المسلمين في وقف الدعم –إن كان هناك دعم – و ليخرج عن صمته ممن سكت، فيؤيد الصهاينة في عدوانهم، ماذا قدّمتَ للمقاومة غير قتل أطفال سورية، و انتهاك حرمات المسلمين، و اللهِ إنّي لأتعفف عن عبارات الوصف التي تستحقها!!!!! لا بارك الله بك يا رافضي و لا بارك بمقاومتك.

إن من البيان لسحرا

إن عليا سيدي== كذاك سيدي عمر********** كلاهما في مهجتي== كلاهما غيث مطر
بينهما قرابة== كما روى لنا الخبر********** فبنته هي زوجة ال== فاروق سيدي عمر
وصدقوا هذا الخبر== فهو صحيح معتبر********** وهما النجوم في العلا== وفي الجمال كالشجر
هداني الله إلى== حب لهم منذ الصغر********** ومبغضا لاعنهم== لدينه حتما خسر
لما أرى عدوهم == وقلبه مثل الحجر ********** ويبدأ بلعنهم == فهو لقلبي قد كسر
ممزقا روحي كذا== لفؤادي قد شطر********** ظلامة في وجهه== وعينه فيها ضرر
يا لائمي في حبهم== دعني من ذاك الشرر****** أذني تصم لنصحكم== فنصحكم سوء وشر
يا رب يا رحمن يا== من له تقدير القدر********** توفني على حبهم== فبغضهم حقا خطر
صلاة ربي سرمداَ== عليك يا خير البشر******** والآل والأطهار هم== أهل العقول والنظر
وصحبك الأخيار من== نقلو الحديث والأثر ********** وهذه أبيات من== بصر الحقيقة والسير
ادعى محبا لبني== حيدرة الشهم القمر**********